مدخل علم الآثار

المحاضرة الرابعة بعنوان

فروع واختصاصات علم الاثار والعلوم المساعدة لعلم الاثار

م.م علي احسان عبد علي

فروع واختصاصات علم الآثار

يقسم علم الآثار عادة الى مجموعة من الفروع والأقسام، وهي تختلف من منطقة الى اخرى، حسب الفترات التاريخية والحضارات التي عرفتها، وفي الغالب لم نجد مجال للآثار الإسلامية في الدول التي لم تشملها الحضارة الإسلامية، كما ان الآثار الإغريقية والرومانية تعد فرعا قائما بذاته ، وفي مصر ايضا تعتبر الآثار الفرعونية فرعا ومن الفروع الأخرى نذكر منها:

1- آثار ما قبل التاريخ : وهو يهتم بدراسة الآثار العائدة الى بداية ظهور الأنسان والى غاية ظهور الكتابة.
2- الآثار القديمة : في هذا الفرع يتم دراسة آثار الحضارات القديمة بداية من الحضارة بلاد الرافدين، وحضارة بلاد النيل والحضارة الإغريقية ثم الرومانية والساسانية، بأضافة الى باقي الحضارات الأخرى في مختلف انحاء العالم.

3-الآثار الاسلامية :يدرس هذا الاختصاص مختلف الآثار التي خلفها المسلمون، منذ ظهور الإسلام الى نهاية الفترة العثمانية، واحيانا تقسم هذه الآثار الى فترتين فترة العصر الوسيط وفترة العصر الحديث، ويقابل هذا في اوربا العصر الوسيط ثم عصر النهضة او العصر الحديث .بينما تدرس

ضمن ما قبل التاريخ آثار فجر التاريخ: وهي المرحلة التي تفصل بين ما قبل التاريخ والفترات التاريخية، والتي فيها بدأت تظهر البوادر الأولى للكتابة، كما نظيف الى الفروع السابقة الصيانة والترميم، والذي يدرس كتخصص مستقل هو الأخر، اضافة الى تخصص آخر حديث لم يدرس ، وهو آثار ما تحت الماء Marine Sous Archéologie’L :وهو يهتم بالآثار الغارقة في البحار والمحيطات والتي تحت الماء بصفة عامة.

العلوم المساعدة:-

كثيرة هي العلوم التي تحتاج الى غيرها من التخصصات، وعلم الآثار هو الأخر الذي يحتاج مساعدة علوم اخرى لتحقيق اهدافه، ومن تلك العلوم نذكر ما يلي:

1-علم بصمات الإصبع :يعد هذا العلم من العلوم الحديثة الناتجة عن التطور التكنولوجي الحاصل في السنوات الاخيرة، وبفضل هذا العلم اصبح بامكاننا تصنيف التحف الاثرية حسب صناعها، حيث في كثير من الاحيان تبقى بصمات هؤلاء الصناع على مختلف مشغولاتهم دون ان يزيلها الزمان، وبواسطة اجهزة خاصة يتم جمع هذه البصمات وادخالها في برامج الكمبيوتر، واللجوء الى هذه الطريقة عندما تكون معرفتنا قليلة، حول التطور الفني والصناعي لصناعة معينة في منطقة ما

2-علم الركيوزولوجيا: يطلق هذا العلم احيانا اسم الزوركولوجيا، وهو علم يهتم بتحديد ودراسة الحيوانات من خلال بقاياها العظمية المكتشفة اثناء التنقيبات الاثرية، وهو يقدم مساهمة كبيرة لعلم الآثار، اذ من خلال تحاليله ونتائجه يمكن التعرف على النظام الغذائي للأنسان وبيئته الطبيعية، وما يتعلق بها من مناخ وغطاء نباتي، وجوانب من معتقداته الدينية، فهناك مناخ ملائم لحيوانات دون اخرى، ولنباتات دون اخرى، كما ان

بعض المعتقدات تمنع اكل لحوم حيوانات دون اخرى، كلحم الابقار في الهند والخنازير عند المسلمين.

3-علم المساحة :يفيد علم المساحة كثيرا في تسجيل الآثار، ودون تسجيل المكتشفات تكون حفائرنا تخريب، و تختلف عن اعمال الحفر التي كان اصحابها يبحثون عن الكنوز الثمينة، وللتسجيل طرق عدة، اهمها وضع مخططات للمكتشفات المعمارية، واماكن تواجد اللقى الاثرية والعثور عليها، ورسم خريطة يحدد عليها مكان الموقع بالنسبة لمحيطه الجغرافي، وما فيه من مدن او مظاهر طبيعية اخرى .

4- علم اللغة :يستعين الاثري بهذا العلم في تحليل مضمون النقوش الكتابية، وفهم معاني كلماتها ومفرداتها، بل واحيانا بامكانه ان يؤرخها، فالمفردات التي استعملت في فترة ما قد تختفي في فترة اخرى وتحل محلها مفردات جديدة، كما انه يمكن الاعتماد على نوع الخط في تاريخ النقشة او الوثيقة المخطوطة، فأنواع الخطوط في لغة من اللغات لم تظهر دفعة واحدة بل عبر مراحل، وقد وضعت في هذا الشأن معاجم عدة وفي لغات مختلفة تحدد نوع الخط وتاريخ ظهوره وشرح المفردات وتاريخ تداولها واختفائها.

5-علم الخطوط القديمة :يهتم هذا العلم بدراسة الكتابات والخطوط القديمة، كالخط المسماري عند بلاد الرافدين، والخط

الهيروغليفي عند الفراعنة، واليوناني عند الأغريق، واللاتيني عند الرومان، والخط العربي في الحضارة الإسلامية، وتطور كل خط من هذه الخطوط عبر التاريخ، ودراسة هذا الجانب مهم في البحث الاثري، سواء في التأريخ كما هو الحال في علم اللغة، او في تفسير المعاني والرموز التي يتولى امرها فرع آخر من علم الباليوغرافيا وهو علم البيغرافيا، اضافة الى اهتمامه بدراسة المواد المستعملة في الكتابة، كاللواح والجلود والوراق على اختلف انواعها.

6- علم الاثنولوجيا : هذا العلم يقوم على الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة، لاستخلاص مفاهيم عامة يمكن تطبيقها على المجتمعات البشرية، وتكمن استفادة علم الآثار من هذا العلم في ان العادات والتقاليد واساليب العيش قد تبقى حية عبر التاريخ عند شعب من الشعوب، وما دام علم الاثنولوجيا يهتم بهذا الجانب عند الشعوب الحالية، فان الاثري قد يلجأ الى اجراء مقارنة بين الشعوب القديمة التي يبحث عنها والشعوب الحالية، وقد يعثر الاثري احيانا على لقى اثرية او منشآت يدرك وظيفتها او كيفية صنعها، وبمقارنته لمثيلتها الحالية فانه سيجد فيها تفسيرا لتساؤلته، كما حدث هذا ايضا للبعثة الاثرية الاسبانية اثناء حفريات في موقع تل بيدر بسوريا، لما اكتشفت بقايا افران هلنستية شبيهة بالفران التي نستعملها حاليا وانطلقا

من هذه، تم التعرف على كيفية بناء الفران الهلنستية وطريقة استعمالها.

7- علم البترولوجيا :يقوم هذا العلم بتحاليل فيزيائية وكيميائية على بنية الصخور للتعرف على المعادن والمناجم وتحديد مراكزها، وهذا النوع من الدراسات له دور بالغ في الدراسات الاثرية، فان حدث وان وجدت مواقع اثرية بالقرب من معدن او منجم ما، فانه يمكن ان يكون اهل المنطقة قد استغلوه ولربما كان من العوامل الرئيسية التي جعلتهم يستقرون بالقرب منه

8- علم الجيولوجيا :او علم الارض، وهو يدرس كوكب الارض والمواد المصنوعة منها، والعمليات التي تؤثر على هذه المواد ونواتجها وتاريخ الأرض، واشكال الحياة عليها منذ نشأتها، وبيولوجية سكانها القدماء كما تدل عليهم الحفريات، ويقدم معلومات حول المعادن والمواقع الاكثر ثباتا حتى يقيم عليها منشآته الأساسية، كما يعطي بعض المعلومات المسبقة عن المخاطر المحتملة المرتبطة بالقوى الناشئة عن حركية الارض

9-علم الجيومورفولوجيا :وهو علم شكل الأرض، يتناول الشكل العام للأرض، بدراسة طبيعية وتقسيم ووصف ونشأة وتطور

الملامح التضاريسية الموجودة حاليا على سطح الأرض، وعلقتها بما تحتها من صخور وتراكيب، ومامر بها من احداث خلال الزمن الجيولوجي، وتتركز معظم جهوده في مفهومه الحالي على الملامح الناتجة من عمليات التعرية والترسيب .

10- علم الجغرافية :يدرس هذا العلم جميع جوانب سطح الارض، وما يشمل من تقسيمات طبيعية وسياسية وتوزيع وتفريق مناطق الانسان عادة بالنسبة للظروف البيئية.

11- علم الخرائط :هو فن رسم اللوحات والخرائط والمصورات الجغرافية، والعلم الذي يقوم على اساسه هذا الفن، ويهتم علم الخرائط بالمساقط ومشاكلها وجميع او اغلب عمليات المساحة، خصوصا جمع القياسات المختلفة وتمثيلها على الخرائط، ولعلوم الارض السابق ذكرها، كعلم الجيومورفولوجيا والجغرافية وللخرائط اهمية كبيرة في الدراسات الاثرية، فالاثري في حاجة ماسة الى معرفة تضاريس المنطقة التي يبحث فيها والموارد الطبيعية المتوفرة فيها، من مياه وغابات ومعادن وصخور والطرق والمسالك القديمة، التي تفيد في اعادة تصور الشبكات التجارية والمواصلات التي كانت تربط المدن فيما بينها، والطرق الحديثة التي توصلنا الى المواقع الاثرية.

12- علم الأنثروبوجيا :وهو العلم الذي يهتم بدراسة الانسان سواء من الناحية الاجتماعية او الطبيعية، فمن الناحية يدرس مظاهر السلوك البشري للإنسان في المجتمعات خصوصا البدائية في الوقت الحاضر او في الماضي ان توفرت المعلومات الكافية، ويهدف من خلال هذه الدراسة الى معرفة البناء الاجتماعي عن طريق شرح وتحليل النظم الاجتماعية ووظائفها، اما من الناحية الثانية فهو يدرس بيولوجيا او تاريخ الانسان من حيث نشأته ومكانته

13- علم الكيمياء :كثيرا ما يلجأ الاثري الى الكيمياء ليستعين بتحاليلها في تحديد تاريخ الهياكل العظمية، او تاريخ اللقى الاثرية، وتحديد اسباب وعوامل تلف الاثار، وكيفية او تراكيب المواد الخاصة بترميم كل انواع الاثار .

14- علم الفيزياء :يفيد علم الفيزياء في الدراسات الاثرية للكشف عن المواقع الاثرية، وذلك انطلقا من استخدام الطرق الجيوفيزيائية، كطريقة تقدير مقاومة التربة للتيار الكهربائي، وطريقة قياس المجال المغناطيسي

15- علم المسكوكات :وهو علم يدرس النقود والعملات التي تعامل بها الناس على مر العصور، وتظهر اهمية هذا العلم اكثر في المعلومات التي عادة ما تنقش على النقود، وهي تكشف النقاب عن

جوانب مختلفة من حياة الامم والمجتمعات، حيث منها يمكن التعرف على الاحوال الاقتصادية وطرق المعاملة التجارية والاسعار، اضافة الى الجانب السياسي، كالتسلسل التاريخي للحكام والامراء الذين قادوا الدول، واسمائهم والقابهم وشعاراتهم السياسية والدينية .وتزداد قيمة هذا العلم في ان النقود عبر التاريخ تعد وثيقة رسمية غير قابلة للتزييف او التحريف، وقد كان العديد من النماذج منها وراء الفصل في قضايا تاريخية اختلف بشأنها المؤرخون وقضايا غفلوا عن ذكرها

16- علم التاريخ :يعد علم التاريخ بمثابة العمود الفقري لعلم الآثار، فهو يمده بمعلومات جد هامة حول المدن والمعالم الاثرية المندثرة وغير المندثرة، فكم من مدينة او معلم اندثر وانمحى اثره الىالابد ولم نكن لنسمع به او نعرف عنه شيئا لولا ما حفظته كتب التاريخ والرحالة والجغرافيين القدماء.